مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى كَرْبَلَاءَ
مُقَارَعَةُ الِاسْتِبْدَادِ بَيْنَ النَّصِّ وَالتَّطْبِيْقِ

From the Quran to Karbala: Confronting Tyranny Between Text and Practice

د. سجى راضي المبرقع
Dr. Saja Radhi Al-Mubarqa

العراق / جامعة بغداد/ كليّة التربية ابن رشد للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربية .
Iraq / University of Baghdad / Ibn Rushd College of Education for Humanities / Department of Arabic Language.

saja.r@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحث:

يعدّ الاستبداد شكلًا خاصًّا من أشكال الظّلم، وبدايته الذي يؤدي تدريجيًّا إلى استشراء الفساد، والفرقة، والدمار، وإذا ما عدنا إلى الأصل اللّغوي لكلمة الاستبداد، نجده دالًا على الانفراد بالرأي والتزمت به، والتعسف له دون تقبل رأي الآخر، أو حتى الاستماع إليه، وقد تطوّر هذا المصطلح ليكون مرادفًا للظلم، ومرافقًا له، ودالًّا على مفهومه، وقد ضرب الله تعالى للاستبداد في القرآن الكريم الكثير من الأمثال، وقصّ علينا عددًا من قصص المستبدين، وبيّن لنا مآل أمرهم، وعاقبة استبدادهم منذ بدء الخليقة، ليلقي على الناس حجته الدامغة، ودليله القاطع، فيما لو عاصروا الظلم، وزامنوا الاستبداد، ليُسقِطوا عليه أحكام الذين خلوا من قبلهم، وقد شغلت هذه الموضوعة حيّزًا كبيرًا من القرآن الكريم؛ لما لها من أهميّة وأثرٍ بارزين في حياة الناس منذ الأزل وحتى يومنا هذا وحتّى ظهور حجة الله تعالى الذي اختاره ليكون أداة لإعمار الأرض وإزالة الظلم والجور والاستبداد، وقد اشتمل البحث على مقدمة تمهيدية ومبحثين، أمّا المقدمة؛ فقد اشتملت على التعريف بالاستبداد لغويًا، وعن تطور مفهومه ليصبح مصطلحًا مقاربًا للظلم والجور والتعسّف، ثم الحديث عن أهمية مقارعة الظلم والاستبداد، وآثار ذلك في المجتمع، وكيف جسدت معركة الطف هذه الأهمية بتطبيق عملي صار سراجًا منيرًا يهتدي به الناس في ظلمة الجبروت والطغيان إلى نور إحقاق الحق وإقامة القسط،

وأمّا المبحثين؛ فأولهما عن مقارعة القرآن الكريم للاستبداد، وكيفية مواجهة الأنبياء والصالحين ﷺ له، وأمّا الآخر؛ فقد كان عن وقوف الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته ﷺ بوجه استبداد الحاكم الجائر، ثم يليهما جملة من النتائج في خاتمة البحث وقائمة بالمراجع والمصادر المستعملة.

الكلمات المفتاحيّة: الاستبداد – العدل – الاستضعاف – الاستخفاف – القرآن الكريم – الإمام الحسين عليه السلام – الطف.

This research comprises a Preliminary Introduction and Two Chapters. The Introduction defines despotism linguistically and discusses the evolution of its concept to become a term closely approximating injustice, oppression, and arbitrary rule. It then addresses the importance of confronting injustice and despotism and their societal impact, illustrating how the Battle of al-Taff embodied this significance through a practical application that became an illuminating beacon, guiding people through the darkness of tyranny and oppression to the light of establishing the truth and instituting justice.

The First Chapter examines the Qur'an's resistance to despotism and how the Prophets and the righteous confronted it. The Second Chapter focuses on the stance of Imam Hussain (Peace Be Upon Him) and his noble household against the despotism of the unjust ruler. The research concludes with a set of findings followed by a list of the references and Sources used.

keywords: Despotism, Justice, Vulnerability, Contempt, The Glorious Qur'an, Imam Hussain (PBUH), Al-Taff.

Abstract:

Despotism is recognized as a distinct form of injustice and its nascent stage, which progressively leads to the spread of corruption, discord, and destruction. Analyzing the etymology of the term "despotism," it denotes the unilateral holding of an opinion and rigid adherence to it, acting arbitrarily without accepting or even considering the perspectives of others. This term has evolved to become synonymous with and a corollary of injustice, encapsulating its very essence. In the Glorious Qur'an, Allah provides numerous parables illustrating despotism and recounts numerous narratives of despots. The Qur'an delineates the ultimate outcomes of their actions and the consequences of their despotism since the inception of creation. This serves as a definitive argument and irrefutable evidence for individuals experiencing injustice and living under despotism, enabling them to apply the judgments rendered upon those who preceded them. This subject occupies a significant place in the Glorious Qur'an due to its profound importance and impact on human life from antiquity to the present day, and until the reappearance of Imam Al-Mahdi(a.s.), whom He has chosen as the instrument for the reconstruction of the earth and the eradication of injustice, oppression, and despotism.

مدخل:

الاستبداد في اللغة:

استبَدَّ بالأَمر يستبدُّ بِهِ اسْتِبْدَادًا إِذا انْفَرَدَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. واستبدَّ برأْيه: انْفَرَدَ بِهِ (ابن منظور١٤١٤هـ، دار صادر، ٣/ ٨١)

ومن المجاز: استبد الأمر بفلان، إذا غلبه فلم يقدر على ضبطه» (الزمخشريّ ١٩٩٨، دار الكتب العلميّة، ١/ ٥٠).

واستبد بأميره غلب على رَأْيه فَهُوَ لَا يسمع إِلَّا مِنْهُ. (إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، ١/ ٤٢)

ثمّ صار يشير اصطلاحًا إلى السلطة، أو نظام الحكم الذي يتركّز في فردٍ، أو فئة من الأفراد الذين يديرون الحكم دون رقابة، أو محاسبة ذاتيّة أو مجتمعيّة، فضلًا عن إلغاء دور الشورى الذي هو من دعائم الأنظمة الناجحة، وهذا بدوره يؤدي إلى الكثير من الإهمال للرعية واستشراء الفساد، وبخس حقوق الأفراد وحرّياتهم، وبطبيعة الحال فإنّ هذا النوع من الحكم يغلب عليه استخدام القوّة، والقمع حفاظًا على السلطة وتمسكًا بها، وفي حديث الإمام عليّ عليه السلام إشارة إلى ذلك، قال: « كنا نَرى

أن لنا في هذا الأمر حقا فاسْتَبْدَدْتم علينَا» . (محمّد بن جرير الطبري١٤٠٧هـ، دار الكتب العلميّة، ٢/ ٢٣٦)

وقد وقف القرآن الكريم موقفًا حازمًا من الاستبداد والظلم ونهى عنه نهيًا قاطعًا وأشار إلى عاقبة الظالمين في آيات كثيرة كَقَوْلِه: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (سُورَة الزخرف، الْآيَة: ٣٩).

بل جمعهم الله تعالى في اللعنة مع الكافرين فكما لعن الله تعالى الكافرين في قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾(الأعراف ٤٤-٤٥)، وقد أباح الله تعالى للمظلوم أن يجهر بسوء الظالم على الرغم من عدم حبه لهذه الصفة الذميمة- الجهر بالسوء- بل ذهب الفقهاء استنادًا إلى هذه الآية إلى حلية غيبة وعدّها انتصارًا بعد الظلم إذ قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الشورى: ٤١-٤٢).

الإمام الحسين عليه السلام وليد مدرسة الوحي والعامل بأوامرها ونواهيها والمطبق لشرائعها كان لزامًا أن يصدح بكلمة الحق قبال المستبد الجائر مستخفًا بنعيم الدنيا الزائل وملذّاتها الغائرة قائلًا: «إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرّت جداً، فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أنّ الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى محقا، فإني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برمًا» (ابن شعبة الحراني، صححه علي أكبر الغفاري ١٣٦٣هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، ص٢٤٥)، إذ رأى ضرورة الوقوف في وجه الحاكم المستبد استنادًا إلى قوله تعالى:﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:٤٥) فقال: أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رأى سلطانًا جائرًا مستحلًا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقًا على الله أن يدخله مدخله» (المجلسيّ١١١١، مؤسسة الوفاء-بيروت، ج٤٤، ص٣٨٢)؛ لأنّ فساد الحاكم يؤدّي إلى إفساد الرعية لا محال، وهذا مخالف لسنة الله تعالى ، فقد خلق الله تعالى الإنسان واستخلفه في الأرض فهو مخلوق ليمتثل إلى الله تعالى بقسطه وعدله فيها فليس من المعقول أن يكون الله تعالى هو المقسط والعدل ويرضى لعباده بالظلم، وهذا الظلم بطبيعة الحال يستلزم وقفة تؤدي إلى تغيير اجتماعيّ وهو بدوره يتطلب مقاومة وممانعة، قد يتطلّب قيام أو نهضة، وهو

ما رآه الإمام الحسين عليه السلام فرضًا واجبًا عليه، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقاوم الظلم والاستبداد، ورفض الخضوع لرأي المستبد الجائر حتى اضطرّوه إلى الحلّ العسكري فلم يتوان ولم يخش في ذلك لومة لائم، ولم يخف فقد ماله أو ولده أو نفسه، إذا كان يرى ذلك كلّه في عين الله تعالى ومن أجله، وفي سبيله.

المحور الأوّل: النظريّة القرآنيّة في محاربة الظلم والاستبداد

حثّ القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة على مقارعة الظلم والاستبداد، سواء على مستوى الأفراد، أو الجماعات، بل لم يجوِّز للفرد أن يظلم نفسه أيضًا وقد ذكر عاقبة الظلم الوخيمة التي تطال صاحبها في الدنيا قبل الآخرة كما نرى في قصّة صاحب الجنتين إذ قال الله تعالى وهو يصف حال صاحب الجنة: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (الكهف:٣٥)، ليبيّن لنا في نهاية قصته العاقبة المأساويّة التي آل حاله إليها في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۞ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾ (الكهف ٤٢-٤٣)، فقد رأى صاحب الجنتين عواقب ظلمه لنفسه في الدنيا قبل الآخرة وعاش الحسرة على ما فرطه في جنب الله تعالى، أمّا على الأخرويّ فقد نقل لنا القرآن الكريم عقبى الذين ظلموا أنفسهم بانقيادهم وخضوعهم وتذللهم

للجائرين المستبدين حين قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۞ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۞ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ **(النساء: ٩٧-٩٨-٩٩)**، فالله تعالى سبحانه وتعالى اختار الإنسان ليكون خليفته في الأرض وجعله ممثلًا عنه فلا يمكن أن يرضى له الذلّ والخنوع للظالم المستبدّ، ولا يمكن أن يرضى له بالركون إليه بل نهى عن ذلك بنهي صريح وواضح، قال عزّ وجلّ محذرًا من عاقبة الركون إلى الظالمين: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ **(هود:١١٣)**، فكأنّ القرآن الكريم يريد ليبينّ لنا أن من ركن إلى الظالم واحتمى به فقد خرج من ولاية الله تعالى وعنايته، ومن يخرج من ولاية الله تعالى فقد حرمه الله تعالى نصره ومؤازرته، قال الزمخشريّ(٥٣٨هـ): «ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ثم لا ينصركم هو، لأنه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم»[1]، إذ نرى في هذه الآية المباركة وآية صاحب الجنّتين أنّ من يظلم أو يركن إلى الظالم سيّان في الخروج من ولاية الله تعالى ، وفي الحرمان من نصر الله تعالى وتسديده.

وقد حارب القرآن الكريم الظلم والاستبداد بطرق مختلفة فتارة نراه يأمر، وتارة ينهي، وتارة يضرب الأمثال، وأخرى يحذر فيها من عاقبة الظلم، ويبشر بعاقبة العدل والقسط، وفيما يأتي أبرز الطرق المتبعة في القرآن الكريم لمقارعة الظلم والطغيان والاستبداد:

١. الحث على المقاومة:

حرص القرآن الكريم على حثّ الناس على مقاومة الظلم والاستبداد وكره لهم القعود والذل والهوان وأمرهم برفع الظلم عن أنفسهم وعمّن هم بحاجة إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾(النساء:٧٥)، قال العلّامة الطباطبائيّ: «والآية تشتمل على حث وتحريض آخر على القتال في لفظ الاستفهام بتذكير أن قتالكم قتال في سبيل الله سبحانه وهو الذي لا بغية لكم في حياتكم السعيدة إلا رضوانه ولا سعادة أسعد من قربه وفي سبيل المستضعفين من رجالكم ونسائكم وولدانكم» [٢].

فعلى الرغم من أنّ الله سبحانه وتعالى حثّ على القتال ورفع الظلم في سبيله ومن أجله -وهذا ما يحفّز المؤمن خالص الإيمان؛ لأنّه لا يهمّه شيء قدر اهتمامه برضى

الله تعالى- على الرغم من ذلك يذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ مقاومتكم وجهادكم فيه فائدة دنيويّة أخرى تجلّت في عطفه المستضعفين على اسمه الكريم في الآية المباركة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال ابن حيّان: «وَالْمُسْتَضْعَفِينَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى اسْمِ اللهِ أَيْ: وَفِي سَبِيلِ الْمُسْتَضْعَفِينَ»[٣]، وقال الزجّاج: «المعنى وما لكم لا تُقَاتِلون في سبيل اللهَّ وسبيل المستضعفين»[٤]، أمّا الزمخشريّ فقد قال في ذلك: «وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فيه وجهان أن يكون مجرورًا عطفًا على سبيل اللهَّ أي في سبيل اللهَّ وفي خلاص المستضعفين، ومنصوبًا على اختصاص يعنى واختص من سبيل اللهَّ خلاص المستضعفين لأنّ سبيل اللهَّ عام في كل خير، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه»[٥].

وللعلّامة الطباطبائيّ توجيه جميل لهذه الآية الكريمة إذ يقول: «في الآية استنهاض وتهييج للمؤمنين كافة وإغراء لهم، أمّا المؤمنون خالصوا الإيمان وطاهروا القلوب؛ فيكفيهم ذكر الله جل ذكره في أن يقوموا على الحق، ويلبّوا نداء ربهم، ويجيبوا داعيه، وأمّا من دونهم من المؤمنين؛ فإن لم يكفهم ذلك، فليكفهم أنّ قتالهم هذا على أنّه قتال في سبيل الله تعالى قتال في سبيل من استضعفه الكفار من رجالهم ونسائهم وذراريهم، فليغيروا لهم وليتعصبوا» [٦] أي إنكم إن استثقلتم المقاومة من أجل أمر غيبيّ غير محسوس أو ملموس أو لم تأبهوا للجزاء الأخرويّ ولم تكترثوا لرضوان الله تعالى وما سيترتب عليه من نعيم في الآخرة، فإنّ في دفاعكم عن أهاليكم وذراريكم

ونسائكم وأعراضكم سبب كافٍ لتنهضوا وتقاوموا الظلم وتبعدوا الاستبداد، وهذا ما يمكن أن يقال في أيامنا هذه أيضًا فإن لم يكن الأقصى مهمٌ لنا، ولا تحرّك حرم الله تعالى همنا فمقاومة المعتدي الغاصب تقي أهلنا ونساءنا والمستضعفين في بلادنا شرّ وصوله إلينا، وذلك أضعف الإيمان...

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٩)، حثّ جليٌّ على الممانعة والمقاومة ورفض الاستبداد، والظلم، وقد جاءت هذه الآية عقب سلسة من الصفات التي وصف الله تعالى بها المؤمنين المتوكلين، والتي جعلها دعامة لبناء مجتمع متكامل قوي متراص، إذ جعل الوقوف بوجه الظالم والانتصار عليه شرط أساسيٌّ لاكتمال صورة المؤمن المتوكل الذي هو جزء من منظومة مجتمعيّة أراد الله تعالى لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، وإنّ الغفلة عن أي صفة من هذه الصفات المتسلسلة المذكورة في السورة المباركة من شأنها أن تضعف هذا التأسيس المجتمعيّ، وربّما تؤدي إلى هدم بنيانه، وقد أكّد الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الحقيقة في دعاء مكارم الأخلاق قائلًا: «واجعل لي يدًا على من ظلمني، ولسانًا على من خاصمني، وظفرًا بمن عاندني، وهب لي مكرا على من كايدني، وقدرة على من اضطهدني»[٧]، إذ لابدّ للمجتمع أن يكون جادًا في مقارعة الاستبداد، والجور، وأن لا يقعد راضيًا خانعًا قابلًا بما يقع عليه من ظلم واستبداد، فإن قاوم ونهض ممانعًا أتاه نصر الله تعالى وتسديده فقد وعد الله تعالى نصره للذين يقاتلون ويقاومون

الظلم إذ قال جلّ وعلا: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۞ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج: ٣٩-٤٠)، «فإن وعد الله بالنصر جاء مقرونًا بـ«قدرة الله»، وهذا قد يكون إشارة إلى القدرة الإلهية التي تنجد الناس حينما ينهضون بأنفسهم للدفاع عن الإسلام، لا أن يجلسوا في بيوتهم بأمل مساعدة الله تعالى لهم»[٨] .

٢. التخلّص من الرق والعبوديّة:

فقد حثّ القرآن الكريم كثيرًا على تخليص الإنسان من عبوديّة غير الله تعالى بل شرّع كثيرًا من الأحكام التي تساعد على تحرير العبيد وعتق رقابهم، ورغّب المؤمنين كثيرًا بذلك، وجعلها صنو الصدقة في يوم شديد المجاعة والفاقة، كما في قوله تعالى: ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۞ ومَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾(البلد:١١-١٣)، وجعلها كفّارة عن بعض الحدود كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خبير﴾(المجادلة:٣)، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٨٩)، وحثّ المعصوم عليه السلام على ذلك كثيرًا، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فِكَاكَهُ مِنْ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ» (٩)، ولمّا كان الله عزّوجلّ قد حثّ المسلمين على عتق رقبة الإنسان المستَعبَد، وتخليصه من ذلّ العبوديّة والرق، وأكدّه رسوله الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، فكيف لهما أن يرضيا بأن يذلَّ الإنسان نفسه ويسلم رقبته التي جعلها الله تعالى حرّة إلى يد الظلم والجور، ولذا نرى أنّ الله تعالى أنكر الرضوخ والخضوع للظلمة والمستكبرين، وبشّر من يفعل ذلك بجهنّم وسوء المصير، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء ٩٧)، فعلى الرغم من أنهم مستضعفون في الأرض وصفهم الله تعالى بالظالمين لأنفسهم، لأنّهم آثروا البقاء في أرض الظلم والشرك ولم يغادروها فظلموا أنفسهم، وأضاعوا شرع الله تعالى، فاستحقّوا توبيخه، وعذابه، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها» (١٠)، فأرض الشرك والعصيان تكون أحيانًا أرض ظلم ولاسيّما إذا أجبر الفرد فيها على ترك عقيدته، ونهي عن ممارسة شعائره وطقوسه، إذ إنّ القرآن الكريم يفسّر معنى الظالمين في سورة الأعراف قائلًا: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾(الأعراف:٤٤-٤٥)،

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، «أي يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا، بكثرة عددهم وقوتهم، ويمنعوننا من الإيمان بالله»[١١].

٣. تأكيد ضرورة الشورى:

أكّد القرآن الكريم مبدأ الشورى دفعًا للظلم وإقامة للعدالة الاجتماعية في اتخاذ القرارات المصيريّة التي تهمُّ أمر الأمة ومستقبلهم وما يؤول إليه مصيرهم، وقد أمر الله تعالى رسوله وسيّد البشر وخاتم النبيين في أن يشاور المؤمنين في الأمر؛ ليقرر لهم بذلك أهمّية الشورى، ومدى تأثيرها في بناء المجتمع الذي تسوده العدالة ويبتعد عنه الاستبداد بالرأي، فقال موجهًا خطابه إلى الرسول الأكرم ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ **(آل عمران:١٥٩)**.

فقد أمرَ الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه، تألُّفًا منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرةَ التي يُؤْمَنُ عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفًا منه أمته مأتى الأمور التي تحزُبهم من بعده ومطلبها، ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعله[١٢]، وهو بعد ذلك وصف المؤمنين مادحًا إيّاهم بعدد من الصفات كانت المشاورة ضمنها فقال جلّ وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(الشورى :٣٨)، فلو لم تكن بهذا القدر من الأهمية الاجتماعية لما ذكرها الله تعالى بين مجموعة من الصفات التي بها تقوم دعائم المجتمع، وقد ذمّ الإمام علي عليه السلام الابتعاد عن المشورة والاستبداد في الرأي فقال: «من استبدّ برأيه زلَّ» (١٣).

٤. الأمر بالعدل والقسط:

من أبرز ما ركّز عليه القرآن الكريم بأوامر حثيثة هو الأمر بالقسط والعدل، وعلى الرغم من إنّ الله تعالى كان حريصًا في كتابه العزيز على مصلحة الفرد، وإبعاد الضرر عنه وأمره بأن لا يلقي بنفسه إلى التهلكة، أمر القرآن الكريم بالقسط والعدل ولو لم يصبَّ ذلك في مصلحته، بل حتى وإن كان في ذلك ضرر قد يصيبه أو يصيب والديه أو المقربين منه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥) فالقيام بالقسط العمل به والتحفظ له كما يرى صاحب الميزان، والمراد بالقوّامين: القائمون به على أتمّ وجه من غير أن يميلوا عنه ولا أن يعدلوا عنه بسبب عاطفة أو هوى أو خوف، لأنّ هذه الصفة هي أقرب العوامل وأتمّ الأسباب لاتباع الحقّ وحفظه (١٤)، وقد نقل القمّي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ على المؤمن سبع حقوق فأوجبها أن يقول الرجل حقًا وإن كان على نفسه، أو والديه، فلا يميل لهم عن الحق» (١٥)، فالأمر

بالعدل والقسط كفيل بإبعاد الظلم والاستبداد، عن المجتمع، وفي سياق آخر أمر الله تعالى القيام بالقسط والعدل حتى مع الذين تفرقنا عنهم العداوة والشنآن، لأنّ العدل في مورد كهذا وبحسب المنطق القرآني أقرب للتقوى فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)، ونلاحظ في كلتا الآيتين أن القرآن استعمل لفظ (قوامين)، جمع كلمة (قوّام) وهي صيغة مبالغة لاسم الفاعل (قائم) ليحثّ على ضرورة كثرة القيام بهذا الأمر في كلّ الأحوال، وفي كلّ الأزمان؛ لأنّه غاية بالأهميّة، وقد شجّع رسول الله على : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لمقام أحدكم في الدنيا يتكلم بحق يرد به باطلًا، أو ينصر به حقًا، أفضل من هجرة معي»[١٦]، ثمّ بين الله تعالى أهميّة العدل في قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، فقد استفتح الآية بأداة تأكيد (إنّ) ثم جاء باسم الجلالة صريحًا ثمّ استعمل الفعل المضارع (يأمر) للدلالة على الاستمرارية والديمومة في ذلك وفي عقب الآية دلالة على أنّ في عدم إقامة العدل والإحسان انتشار للفحشاء والمنكر والبغي، وفي نهايتها تحذير، وتذكير، فقد قيل: إنّ أجمع آيَة فِي الْقُرْآن للخير وَالشَّر قَوْله تَعَالَى: ﴿إِن الله يَأْمر بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَان﴾[١٧]، وقد قال الإمام عليّ (عليه السلام): «من عدل في سلطانه، وبذل إحسانه، أعلى الله شأنه، وأعزَّ أعوانه»[١٨].

٥. النهي عن الجور والطغيان:

شدد الله تعالى بلهجة صريحة واضحة على النهي عن الظلم والجور، بل ذهب إلى النهي إلى ما هو أخفّ من الظلم وهو الركون أو الميل إلى الظالم، فقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣)، فقد وجّه المؤمنين إلى الابتعاد عن إعانة الظالمين والميل إليهم وحذّر من عاقبة ذلك، ألا وهي الخروج من ولاية الله تعالى، وفقدان الوليّ والناصر، بعد أن حذّرهم بتخويف صريح (فتمسّكم النار)، أي لا تداهنوا الظلمة «فيتعدى إليكم ظلمهم كما تتعدّى النار إلى إحراق ما جاورها»[١٩]، وقد يُستشعر من استعمال لفظتي (تركنوا)، و(تمسّكم) أنّ الظالم نارٌ لا يقترب منها شيء إلّا مسّته، فكأنه تشبيه بليغ للظالم بالنار المستعرة التي يُخشى انتشارها، ما إن تتم ملامستها، والله أعلم.

وفي سياقات أخرى ذمّ الله تعالى الظلم والظالمين كثيرًا ووعدهم بعدم الفلاح في مواطن متعددة قائلًا: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (**الأنعام٢١، الأنعام١٣٥، يوسف٢٣، القصص٣٧**)، وقد رهن الله تعالى هلاك القرى بظلمهم وطغيانهم، إذ جعل الظلم سببًا للإهلاك، فقال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾(**الكهف ٥٩**)، إذ يريد الله تعالى أن يّبيّن أنّ للظالم عاقبة دنيويّة

مظلمة مخزية، دلّ على ذلك عقب الآية الشريفة، فكلمة (موعدًا) تشير -والله اعلم- إلى الهلاك الدنيوي قبل عذاب الآخرة المهين، قال العلّامة الطباطبائيّ: «ومن هنا يظهر أن العذاب والهلاك الذي تتضمنه الآيات ليس بعذاب يوم القيامة بل عذاب دنيوي وهو عذاب يوم بدر إن كان المراد تهديد صناديد قريش أو عذاب آخر الزمان إن كان المراد تهديد الأمة»[٢٠]، بل هناك تعبير قرآني دقيق جعل الله تعالى فيه الهلاك خاصًا للذين ظلموا وجعلهم محصورين في الهلاك بعذاب الله تعالى فقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ **(الأنعام:٤٧)**، إذ إن النصب والتعب والجهد قد يصيب الكلّ لكنّ العذاب لا يصيب إلّا الظلمة، وقد قال الإمام علي عليه السلام: «من عامل رعيّته بالظلم أزال الله ملكه وعجّل بواره وهلاكه»[٢١]، وقال: «من عمِل بالجَورِ، عجَّلَ اللهُ هُلْكَه»[٢٢]، فالله تعالى عادل يحب العدل ويوجبه، ويأبى لعباده الظلم والجور ويحرّمه، فقد أراد للإنسان أن يكون متصفًا بصفاته، سائرًا على نهجه، مقتصدًا في سبيله ليعمر الأرض بالخير والقسط، ويعمّ السلام وتنتشر الطمأنينة والمحبّة.

٦. القصص القرآني لعاقبة المستبدّين:

كان القصص القرآني من أهمّ الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم في محاربة الظلم والاستبداد، وهو أسلوبٌ مؤثر جدًّا في النفس البشريّة، حين يرى، أو يسمع

ما آل إليه مصير أقرانه وأسالفه، فيأخذ العبرة ويمتثل إلى ما ينأى به عن العاقبة الوخيمة ويأخذ بيده إلى برِّ الأمان، وقد ضرب الله تعالى في كتابه العزيز الكثير من الأمثال، وقصّ علينا الكثير من القصص ليخوّفنا من عاقبة الظلم والاستبداد، ومنها قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ **(الإسراء:٥٩)**، فقد طلب أهل مكّة من رسول الله ﷺ أن يأتيهم بمعجزات كما فعل من سبقه من الأنبياء عليهم السلام، ولكنّ الله تعالى بيّن لهم أنّ ظلم من سبقهم قد أدى إلى هلاكهم فهل يرغبون هم بالهلاك أيضًا، إذ إنّ المتوقع منهم بعد رؤية الآيات هو التكذيب بها، وهو من أشدّ مراتب الظلم ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ **(الأنعام:٢١)**، فآتاهم برهان واضح، ومثلٌ بيّن على من سبقهم من الظلمة، فاختار لهم قوم من أسلافهم ومن نفس بيئتهم، وموقعهم الجغرافيّ، ليجعلوه نصب أعينهم، متى ما ظلموا عرفوا مآل أمرهم وعاقبة فعلهم.

وربّما كانت ظاهرة فرعون من أشد الظواهر، الأمثلة البارزة على الاستبداد بالرأي، والجبروت في السلطة، والجور بالحكم، وظلم الرعية، بل كان مثلًا حقيقيًا لتجسيد الظلم وجعله بهيئة بشر، فصار لزامًا أن يذكر فرعون كلّما ذكر الظلم، وصار شرطًا أن يذكر الظلم كلما جيء باسم فرعون، فقد أشار القرآن إلى أساليبه المختلفة في تنوّع الظلم والاستبداد فقد كان مستبدًا بالرأي قال تعال: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ

مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ (غافر:٢٩)، فالرأي رأيه والقول قوله، ولا شيء سوى ذلك بصحيح، قال ابن عاشور(١٣٩٣هـ) في معنى (ما أريكم): «مَا أَجْعَلُكُمْ رَائِينَ إِلَّا مَا أَرَاهُ لِنَفْسِي، أَيْ مَا أُشِيرُ عَلَيْكُمْ بِأَنْ تَعْتَقِدُوا إِلَّا مَا أَعْتَقِدُهُ، فَالرُّؤْيَةُ عِلْمِيَّةٌ، أَيْ لَا أُشِيرُ إِلَّا بِمَا هُوَ مُعْتَقَدِي» [٢٣]، فقد رأى تأثّر قومه برأي المؤمن الذي خاطب عقولهم، ولامس شغاف قلوبهم فما كان منه إلّا أن استبدّ برأيه وأراد أن يلفتهم عن رأي غيره فلا يستمعون إلا لما يقول، ولا يرون إلّا ما يرى، ولا يهتدون إلّا إلى سبيله ولا يتبعون إلّا أمره الذي كان يراه رشيدًا، وما هو برشيد فقد قال تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (هود:٩٧)، وكثيرًا ما يسعى الظالم إلى تجهيل الرعيّة ليستحوذ على عقولهم ويستولي على طرائق تفكيرهم، وهذا ما كان يفعله فرعون مع قومه، قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ (الزخرف:٥٤)، فقد كانوا يصدقون كلّ ما يقوله لهم لأنّه عمد إلى عقولهم فسطّحها، وجعلها ساذجة بلهاء تسلّم بكل ما يريده منها، فقد كان مستبدًّا مستكبرًا متعاليًا، يبسط نفوذه بتفريق الرعيّة، وتشتيت شملهم واستضعافهم وإذلالهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ (القصص: ٤)، فقد لجأ فرعون من أجل تقوية حكمه وبسط نفوذه وسيطرته إلى بثّ الفرقة بين أهل مصر وجعل أهلها شيعًا وهي سياسة معروفة ومتبعة على امتداد التاريخ، وعليها يستند المستكبرون في حكمهم، فلا يمكن أن تحكم الأقلية – التي

لا تعد شيئًا – على الأكثرية إلا بالخطة المعروفة – فرق تسد – فهم مستوحشون من (كلمة التوحيد) و (توحيد الكلمة) ويخافون منهما أبدًا، ويخافون من التفاف الناس بعضهم حول بعض، ولذلك يلجأون إلى الطبقية في الحكم، فهذه الطريقة وحدها تتكفل بقاءهم في الحكم، كما صنعه فرعون في أهل مصر، ويصنعه الفراعنة في كل عصر ومصر» [٢٤] .

ولم تكن هذه جريمته الوحيدة، فقد عامل رعيته بأبشع صور المعاملة فقد استعبدهم وأذلّهم، وقتّلهم وذبّح أبناءهم، واستحيى نساءهم وسلبهم أهون سبل العيش، وأيسر أسباب البقاء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة:٤٩).

المحور الثانيّ: التطبيق العمليّ لنظريّة القرآن الكريم في محاربة الظلم والاستبداد (الإمام الحسين عليه السلام مقاوماً)

وتعني المقاومة العملية ضد الظلم العمل بالوسائل والإمكانيات المختلفة لتغيير مصير الأمّة القابع تحت أسنّة الظلم وسياط الجور، وانتشالها إلى نور الحقّ، والعدل، وتخليصها من الفساد إلى الإصلاح، ومن سلب حقوقها إلى استرجاعها وضمانها،

وذلك تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)، وانطلاقًا من قول رسول الله ﷺ: «مَن رأى منكم منكرًا فليُغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان»[٢٥].

ومن أجدر بالمقاومة من الإمام الحسين بن علي عليه السلام ومن أحرى بها منه، وهو ابن بيت الوحي ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وقد رأى عليه السلام أنّه أولى بإقامة السنّة النبويّة من غيره، فمنزلته لا تضاهيها منزلة ومقامه لا يدانيه مقام، وقد لفت انتباه الأمّة إلى ذلك المقام الساميّ الذي لا يمكن له ولا ينبغي أن يستسيغ الظلم، أو يرضى به فقال بكل وضوح: «إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله تعالى، وبنا ختم الله تعالى، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله»[٢٦] فإن كان من يتصف بصفات الإمام الحسين عليه السلام ساكتًا عن الحق وهو أولى بأخذه، فممن يرتجى أخذه بعده؟ وإن سكت الحسين عليه السلام وقعد، فمن يصدح بصوته، ويجابه المنكر، ويقاومه، ففي مقولة الإمام الحسين عليه السلام درس شديد البلاغة وذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد، فقد بدأ بتعريف نفسه، وكأنّ الذي يحاوره لا يعرفه، وشرع ببيان منزلته، وكأنّ الذي قباله لم يلتق به قبل هذا اليوم، وفي ذلك تذكير من الإمام الحسين عليه السلام وإيقاظ لقلوب

الأمّة الذين ران على قلوبهم وكأني به يقول لهم ويحكم أفيقوا ألا تعرفون من أكون؟ كيف ترضون لربيب الوحي، ومن هزّ مهده جبريل ومن كان مقعده حجر رسول الله ﷺ، ومن زقّ العلم والحكمة زقًّا أن يقبل السكوت عن الحق وتقبّل المنكر، وبيّن عددًا من الصفات التي تجعله أولى من غيره برفض الظلم والمنكر، فقد طبّق شرع الله تعالى وسنّة نبيّه وهو أولى بهما من غيره وهو من أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وكيف يستمرّ العدل ويقطع دابر الظلم إذا سكت عنه من به فتح الله تعالى وبه يختم، وممن يرتجى القيام إذا قعد من كان الملائكة ظهيرًا لجدّه، ثمّ عقّب بذكر صفات الظالم الذي يراد منه أن يبايعه، ليبيّن للمتلقي أن رفضه للبيعة لم يكن أمرًا شخصيًّا، أو رغبة في نفسه، أو اتباعًا لهوى، أو بغضًا بخصمه، وما إلى ذلك بل بيّن السبب بكل صراحة، ووضوح، فعدد له صفات يستحيل للعاقل أن يقبل ولايته فيها، ناهيك عن المسلم المحكوم بشرع الله تعالى وسنن نبيّه، وتعاليمه الأخلاقيّة، فبدأ بذكر صفاته الشخصيّة التي لا تؤهله ليكون حاكمًا عادلًا فقال: يزيد فاسق، أي إنّه لا يحكم بحكم الله تعالى وذلك بنصّ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة :٤٧)، يقول ابن فارس: «الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْفِسْقُ، وَهُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ. تَقُولُ الْعَرَبُ: فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ عَنْ قِشْرِهَا: إِذَا خَرَجَتْ» [٢٧]، ثم ذكر صفة شرب الخمر مستعملًا اسم الفاعل للدلالة على مداومة الفعل والاستمرار به والثبوت عليه إذ إنّ استعمال

الاسم أدلّ على الثبوت من الفعل[٢٨]، فقال شارب للخمر ولم يقل يشرب الخمر، ليبيّن أنّه متّصف بهذا الوصف ثابت عليه، وبعد أن ذكر رذائله الشخصيّة، ذكر أهم ما يحرمه حقّ الأهلية في تولي الحكم، ألا وهي قتل النفس المحترمة، مستعملًا اسم الفاعل مرّة أخرى ليبيّن أن ذلك دأبه، وأنّه لا يرعوي عن إزهاق أرواح الناس، فإن كان يزيد يستسهل قتل النفس المحترمة وهي أشد حرمة على الله تعالى من حرمة الكعبة، فكيف يستصعب أن يشيع الفساد، وأن يجوع العباد، وأن تنتشر الفحشاء، وأن تهدّ أركان الإيمان ويحلّ محلّها الشرك والنفاق، وإلى من يلجأ الراضي ببيعته من غضب الله تعالى وسخطه، فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا هابت أمتى أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم» [٢٩]، فما كان منه إلّا أن قال للظلم لا، ولم يداهن في ذلك ولم يراوغ بل قالها علانيّة وبصراحة مطلقة، وقد ختم مقولته لعبارة عظمية دون أن يجعل الأمور تبدو شخصيّة، فلم يقل لا أبايعه، بل قال بعد أن ذكر صفات النقيضين، (ومثلي لا يبايع مثله)، أي أنّ كل من كان على شاكلتي وتمثّل بي لا يمكن أن يضع يده بمن شاكل يزيد وماثله، وهذا درس تركه الإمام الحسين عليه السلام للتاريخ ليظل شاخصًا أمام أبصار الأحرار في كلّ عصر وزمان، فكلّ من أراد السير على خطى الإمام الحسين عليه السلام لا ينبغي له الرضوخ وقبول سلطة من يشابه يزيد بظلمه وفسقه، وجبروته وطغيانه، فقد سار الإمام الحسين عليه السلام على خطى الأنبياء والصالحين من آدم وحتى الخاتم عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، الذين عذّبوا

بالإقصاء والتهجير، والقتل، والتهميش، فمنذ الأزل ومثل الإمام الحسين عليه السلام لا يبايع مثل يزيد، وحتى الأبد من كان يريد أن يكون مثل الإمام الحسين عليه السلام فلا يمكن له أن يبايع من كان مثل يزيد.

ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام يخشى في ذلك شيئًا أو يخاف أحدًا فقد جعل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ (التوبة:٥٢) نصب عينيه، وكان يعلم بوقوفه في وجه الظلم ستكون الشهادة في سبيل الحق وهو سيد الشهداء، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «سيد الشهداء حمزة، ثم رجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»[٣٠]، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجهاد أعظم من الانشغال بالعبادة زمنًا، فقال: «لقيام رجل في الصف في سبيل الله تعالى ساعة أفضل من عبادة ستين سنة»[٣١].

وأعلن أنّه خرج مقاتلًا إياهم لأنّهم: «قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيّر» [٣٢].

وقد شرعوا بظلمهم واستبدادهم، ومارسوا البغي والإقصاء من اللحظة الأولى التي طلبوا فيها من الإمام الحسين عليه السلام البيعة فقد طلب الوليد من الإمام

الحسين عليه السلام البيعة، وحين لم يبتّ بأمرها وطلب المهلة قال مروان للوليد: والله لئن فارقك الإمام الحسين عليه السلام الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدًا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك[٣٣].

وكيف لا يفعل ذلك، وهو سائر على منهاج أميره الذي كتب «إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول [له]: إن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه» [٣٤].

فالأمر ليس متعلّقًا بخروج الإمام الحسين عليه السلام، وطلبه للخلافة، أو السلطة كما يزعم بعضهم، وإنّما الأمر كامن في طبعهم الإقصائيّ الاستبدادي، فلا مجال، ولا حياة لمن خالفهم الرأي، ومن لم يرضَ حكمهم، وسلطانهم.

ولكنّ الإمام الحسين عليه السلام أصّر على موقفه وقال كلمته الخالدة: «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد» [٣٥].

ثم نادى مذكّرًا الناس بعاقبة الظلم الوخيمة، ومآل المتكبّرين المزري قائلًا: «يا عباد الله، إنّي عذت بربي وربكم ان ترجمون، وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» [٣٦].

فقد كان عليه السلام حريصًا على أن يقوم بدور المصلح الرافض للاستبداد، وحرص على ألّا يقوم بذلك بنفسه فحسب بل دعا الأمّة للنهوض بوجه الظالم أيضًا وأن يشعروا بالمسؤولية الاجتماعية إزاء ذلك وليكون ذلك درسًا لمن عاصره ولمن يأتي بعده، ولم يحدد لذلك طريقة، أو وسيلة، فالوسائل لمقارعة الظلم مختلفة من وقت لآخر ومن بيئة لأخرى، فنسخ الوسائل وتطبيقها وإعادة ممارستها، لم يكن يقصده الإمام الحسين عليه السلام، بل كان قصده أن تبحث الأمّة عن أفضل الأسباب والآليات المناسبة لمقاومة الظلم عمليًا، وإحقاق الحقّ و العدل والقسط، وهو ما يتطلب مجهودًا حثيثًا ووقفة جادّة، وإرادة قويّة.

وقد فعل ذلك بكلّ سرور وتفاني مقبلًا على الموت إقبال الطفل على حجر أمه قائلًا: «إني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برمًا) (٣٧).

وذهب إلى مواجهة مصيره الذي فيه رضا ربه، واتباع سنة جدّه، والسير على هدي أبيه مصطحبًا معه عياله، أهل بيته، والمقرّبين من ذويه، معلنًا بذلك عن استعداده بالتضحية بكل غالٍ، ونفيس، ليس لشيء يطلبه، أو أمر يبتغيه، وماذا يبتغي من يخرج إلى الموت ساعيًا إليه بملء إرادته، بل لكيلا يسود الظلم، وينسى الأمر بالمعروف ويضيع الحق، ويشيع الجور والمنكر.

وقد حقق الإمام الحسين عليه السلام أهدافه، وأيقظ الأمّة، وترك أثرًا عميقًا في وجدانها،

وصارت ملحمة ملهمة على مرّ العصور والأزمان، وأضحت مشعلًا منيرًا لديمومة الحرّية ومقارعة الاستكبار والاستبداد.

والعجب كل العجب من الظلمة والمستبدّين الذين يرون عاقبة الظلمة، ولا يتعظون من ذلك، وكان الإمام الحسين عليه السلام عالمًا بعاقبتهم، وذكّرهم بها قائلًا: «أما إنه لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، عهد عهده إلي أبي عن جدي، فأجمعوا أمركم وشركاء كم فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم»[٣٨].

وهو بذلك حقق كل الوسائل التي استعملها القرآن الكريم لمقارعة الاستبداد، وقد قام بالسنن التي سنّها الرسول صلى الله عليه وآله، وأبيه علي عليه السلام، وقد مضى إلى لقاء ربه قرير العين بذلك وبترك من يخلفه ويبلّغ رسالته البليغة وينشر مبادئه في جميع الأمصار والأصقاع، ويبشر الظَلَمة بعاقبتهم المزرية فخرجت لنا فخر المخدّرات وسلسلة العفة والنقاء بطهرها وإبائها وشموخها تتوعد يزيد وتلقّنه درسًا بعزّتها الإلهية قائلة وعنفوانها المحمدي وجلالها العلوي قائلة: «فكدْ كيدَك، واسعَ سعيَك، وناصبْ جُهدَك، فوالله لا تمحو ذكرَنا، ولا تميتُ وحيَنا، ولا تدركُ أمدَنا، ولا ترحَضُ عنك عارَها، وهل رأيُكَ إلّا فنَد، وأيّامُك إلّا عدد، وجمعُك إلّا بدَد»[٣٩]

خاتمة البحث:

١. قارع القرآن الكريم الظلم بطرق مختلفة وبأشكال متنوعة.

٢. كان الهدف من محاربة القرآن الظالمين هو إصلاح الفرد أولًا، الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمع آخرًا.

٣. يأبى الله تعالى لعباده الظلم ولا يرضاه لهم لأنّه يؤدي إلى إفساد الأرض وهلاك أهلها.

٤. أراد الله تعالى للإنسان أن يعمل الخير ويسير على نهجه ليعمر الأرض ويعم السلام وتنتشر المحبّة.

٥. كان الإمام الحسين صلوات الله عليه مثالًا حيًّا وأنموذجًا لائقًا لمقاومةالظلم.

٦. استنّ الإمام الحسين صلوات الله عليه وسلامه بسنة النبيين من آدم وحتى الخاتم في رفض الظلم والنهوض ضدّه، ومقارعته.

٧. لم يخرج الإمام الحسين إلّا لإعلاء كلمة الله تعالى العادلة، وإسقاط عروش الظالمين إلى قيام الساعة.

٨. إن الإمام الحسين عليه السلام أبى إلّا أن يقول للظالم كلّا.

٩. لابدّ لنا أن نكون أكثر اقتداء بالهدي القرآنيّ وبالإمام الحسين عليه السلام في الوقوف بوجه الظالمين.

الهوامش:

١- الكشّاف، جار الله الزمخشريّ(٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربيّ، ط٣، ١٤٠٧-بيروت، ج٣، ص:٤٣٤.

٢- الميزان، العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، ج٤، ص٤١٩:.

٣- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠ هـ، ج٣، ص:٧١٠

٤- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ، ج٢، ص:٧٧

٥- الكشّاف، ج١، ص:٥٣٤.

٦- الميزان، ج٤، ص:٤١٩

٧- الصحيفة السجّاديّة، ص:٢٠

٨- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج ١٠، ص: ٣٥٧.

٩- نيل الأوطار محمد بن علي الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر

ط١، ١٤١٣هـ

١٠- ميزان الحكمة - محمد الريشهري ، ج ٤ ، ٣٤٣١

١١- تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٣ - الصفحة ١٧٠

١٢- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق:

أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ

١٣- غرر الحكم ودرر الكلم للإمام علي عليه السلام، ص٣٤٧.

١٤- ينظر الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص: ١٠٨.

١٥- تفسير القمي ج١، ص١٥٦.

١٦- ميزان الحكمة - محمد الريشهري، ج ٤، ٣٤٣٠

١٧- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١- ١٤١٨هـ

١٨- غرر الحكم ٣٤٠.

١٩- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ

٢٠- الميزان، ج١٣، ص:٣٣٥.

٢١- غرر الحكم٣٤٦.

٢٢- المصدر نفسه ٣٤٨.

٢٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

٢٤- تفسير الأمثل، ج١٢، ص١٧٠.

٢٥- شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف (٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢- ١٤٢٣هـ، ج١٠، ص:٥١.

٢٦- بحار الأنوار، ج٤٤، ص:٣٢٥

٢٧- مادة (ف س ق)، مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء (: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ج٤، ص: ٥٠٢.

٢٨- ينظر معاني الأبنية في العربيّة، فاضل السامرائيّ، جامعة الكويت، كلّية الآداب، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ص١٤.

٢٩- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أ الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ هـ، ج١٩، ص: ١٨١.

٣٠- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوريّ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص:٢١٥.

٣١- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل ب الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ، ج٩، ص:٧٥.

٣٢- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ج٣، ص:١٥٩.

٣٣- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، الشيخ عبد الله البحرانيّ، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ج١٧، ص: ١٧٤

٣٤- العوالم، ص: ١٧٤.

٣٥- مكيال المكارم – ميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج ١، ص: ٢٠٨

٣٦- صحيفة الحسين (ع) – جمع الشيخ جواد القيومي، ص: ٢٩٠

٣٧- تحف العقول – ابن شعبة الحراني – ص: ٢٤٥

٣٨- موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) – ص: ٥١٢

٣٩- أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين – ج ٧ – ص: ١٤٠

المصادر:

القرآن الكريم

- أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.

- أبو الحسن علي عز الدين ابن الأثير (ت: ٠٦٣هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٧١١٤هـ.

- أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (٩٤٨هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١- ١٤١٨هـ .

- أبو حيان الأندلسي (٥٧٤هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت- ١٤٢٠ هـ.

- أحمد بن فارس بن زكرياء (: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٩٩٣١هـ.

- ابن الملقن سراج الدينة الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ٩٢٤١ هـ.

- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف (٤٩٤هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢– ٣٢٤١هـ.

- ابن شعبة الحراني، تحف العقول – تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٢– ٤١٤٠هـ

- الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام، الصحيفة السجّاديّة، تحقيق: عبد الرحيم أفشاري زنجاني، ١٤٠٤هـ

- السيد محسن الأمين(١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة – تحقيق: حسن الأمين.

- الشيخ عبد الله البحرانيّ، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة.

- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

- العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ، الميزان، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات.

- جار الله الزمخشريّ(٨٥٣هـ)، الكشّاف، دار الكتاب العربيّ، ط٣، ٠٧٤١-بيروت.

- جمال الدين أبو الفرج الجوزي (٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ – ٤٢٢١ هـ.

- جمع الشيخ جواد القيومي، صحيفة الحسين (عليه السلام) – مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران.

- عبد الواحد بن محمد تميمي آمدي، غرر الحكم ودرر الكلم للإمام علي (عليه السلام)، مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١.

- علي بن إبراهيم القمي(٩٢٣هـ)، تفسير القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣-١٤٠٤هـ.

- فاضل السامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، جامعة الكويت، كلّية الآداب، ساعدت جامعة بغداد على نشره.

- لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام) موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) - ، ط٣، ١٤٤١هـ.

- محمد الريشهري، ميزان الحكمة - دار الحديث، ط١.

- محمد الطاهر بن عاشور (٣٩٣١هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، ٨٤٩١ هـ

- محمد بن إسماعيل ب الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، (ت: ٢١١٨هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ٣٢٤١ هـ.

- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (٠٣١هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٠٢١٤ هـ.

- محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوريّ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

- محمد بن علي الشوكاني اليمني (٥٠٢١هـ)، نيل الأوطار تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر ط١، ٤١٣١هـ

- محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء- بيروت.

• ميرزا محمد تقي الأصفهاني، مكيال المكارم – تحقيق: العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان.